إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ

ثم يا معاشر الفضلاء في مسجد رسولنا صلى الله عليه وسلم نجتمع في هذا الدرس الذي أسأل الله عز وجل أن يجعله مباركاً، وأن يجعله من أسباب اجتماعنا في الجنّة، حيث نشرح كتاباً نفيساً عظيماً نافعاً في ضبط أصول أهل السنة والجماعة لا سيما في المسائل التي وقع فيها خلاف من الخلف لسلف الصالح رضوان الله عليهم ألا وهو كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله عز وجل-

وكنا في مجلسنا السابق قد شرحنا ما يتعلق بعقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وتبين لنا أن الإيمان بصفات ربنا سبحانه وتعالى على مراد الله وعلى مراد رسوله صلى الله عليه وسلم من الإيمان بالله، وبينا وجوه ذلك، وبينا ما أجمع عليه السلف الصالح في هذا الباب، وهو أنهم يثبتون ما أثبته الله عز وجل لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يتجاوزون القرآن والسنة، من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل.

وبينا كل ما يتعلق بهذه الجمل والمصطلحات، غير أنه بقيت مسألتان فاتني أن أنبه عليهما في المجلس السابق؛

أما الأولى منهما: فما الفرق بين التشبيه والتمثيل؟

وأما المسألة الثانية: فما العلاقة بين التمثيل والتكييف؟ وما الفرق بين نفي التمثيل ونفي التكييف؟

فأما المسألة الأولى: وهي الفرق بين التشبيه والتمثيل، فالتشبيه والتمثيل من حيث اللغة، قال بعض أهل العلم: إنه لا فرق بينهما، فهما بمعنى واحد أو متقارب يكاد أو يساوي الآخر.

وقال بعض العلماء: إن التمثيل هو التسوية بين شيئين من كل وجه، فالمثل والمثيل هو المساوي من كل وجه، كالتوءم مثلا المتشابه، هذا مثل هذا، يساويه من كل وجه، وأما التشبيه فهو التسوية في أغلب الوجوه، بحيث يوجد فوارق، ولكنّ التشابه أكثر، التسوية في أغلب الوجوه، **وهذا الأقرب والله أعلم لغةً واستعمالاً**.

ولهذا جاء في رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري التي رواه الدارقطني وغيره وصححها الألباني أن عمر رضي الله عنه قال لأبي موسى في رسالته: اعرف الأمثال والأشباه.

فذكرهما معاً وعطف الأشباه على الأمثال بالواو، وهذا يقتضي أن بينهما فرقاً، والفرق ما ذكرناه.

وأما من جهة الاستعمال في إثبات عقيدة أهل السنة والجماعة في الصفات: فإن بعض أهل العلم قالوا: إن نفي التمثيل أفضل من نفي التشبيه، وذلك لوجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أن الذي ورد نفيه في القرآن إنما هو المثل والتمثيل، لقول الله عز وجل: **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**، وقول الله عز وجل: **(فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ)**.

وقد تقدم أنّ اللفظ الوارد في النصوص خير من اللفظ الذي لم يرد في النصوص ولو كان المعنى مستقيما، للفظ الذي لم يرد في النصوص، فإن استعمال اللفظ الوارد في النصوص أفضل وخير، وهذا لا شك فيه، لا شك أن ما ورد في كلام الله أو في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما ذكره البشر وإن كان المذكور صحيح المعنى.

الوجه الثاني: أن التشبيه لا يُنفى مطلقا، فإن كل شيئين لا بد أن يكون بينهما قدر مشترك عند الإطلاق، أما إذا حصلت الإضافة والتمييز فلا اشتراك، فنفي التشبيه مطلقاً بأنه لا يوجد شبه أصلا، هذا غير مستقيم لا عقلاً ولا شرعاً، فإن المعلوم أنه ما من شيء إلا وبينهما قدر مشترك في الاسم والإطلاق، وذلك عند الإطلاق، أما عند الإضافة وتصور الإضافة والاختصاص فلا اشتراك.

مثلا عندما نقول: يد الفيل ويد النملة، فإن اليدين بينهما اشتراك من جهة الإطلاق والاسم، فهذه يد وهذه يد، وبينهما اشتراك في المطلق، أما عند الإضافة إذا قلنا يد النملة فأضفناها واختصت بها النملة، أو يد الفيل فأضفناها إلى الفيل واختص بها الفيل فإنه لا اشتراك، فإن الذهن ينتقل إلى القدر المميز بينهما، فنفي التشبيه مطلقا غير سديد.

أما التمثيل فنفيه صحيح مطلقا.

والوجه الثالث: أن نفي التشبيه استعمله المبتدعة في نفي الإثبات، فيقولون: لا نشبّه أي لا نثبت، فيُخشى من استعمال هذا اللفظ أن يتوهّم السامع نفي الإثبات، أن يتوهم السامع المعنى الذي يريده المبتدعة، بخلاف التمثيل، قالوا: فلهذا كان نفي التمثيل أفضل من نفي التشبيه.

قلت: إن كان هذا من باب المفاضلة بين الحسن والأحسن فنعم، فنفي التمثيل أحسن من نفي التشبيه، ونفي التشبيه حسن.

أما إن كان من باب الجواز وعدم الجواز فإن هذا غير مستقيم، فإن نفي التشبيه أسلوب سلفي أثري عليه أهل السنة من زمن الصحابة إلى يوم كلامي هذا، يقولون: من غير تشبيه، في إثبات الصفات.

فنفي الشبه والتشبيه مستعمل عند أهل السنة والجماعة من غير نفور ولا نكير، لم ينفر أحد من أهل السنة والجماعة من نفي التشبيه، ولم ينكر أحد من أهل السنة والجماعة من نفي التشبيه بدءًا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا.

فالقول يعني مثلاً في قول الله عز وجل :(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً) قال ابن عباس: هل تعلم له مماثلا أو شبيها، وكذلك قال مجاهد، وأئمة السلف في تقرير الصفات يذكرون هذا فيقولون من غير تشبيه، وعلماء أهل السنة يستعملون هذا إلى اليوم فكتب أهل السنة مليئة بنفي الشتبيه، فهذا يدل على جواز هذا وأنه لا حرج فيه.

فإن قال قائل: فكيف تقولون في الأوجه الثلاثة المذكورة؟

قلنا: أما الأول فصحيح وهو يدل على أن نفي التمثيل أحسن من نفي التشبيه لكنه لا يدل على قبح نفي التشبيه.

وأما الوجه الثاني فنقول: إنه لا إشكال فيه هنا لأن نفي التشبيه معناه نفي المشابهة في أكثر الوجوه أو في أغلب الوجوه، وهذا لا ينفي التشبيه عند الإطلاق في القدر المشترك، فإن النفي هنا إنما هو للاشتراك في أغلب الوجوه، وهذا واقع.

و أما الوجه الثالث فإنا نقول: إن استعمال المبتدعة للفظ الصحيح لا يجعلنا نتركه، وإنما يجعلنا نبين المعنى الصحيح ونرد المعنى الفاسد.

مثال ذلك: استعمال المعتزلة لكلمة العدل، فإنهم يجعلون العدل من أصولهم، ويحملون هذا على معنى فاسد، وهو وجوب تعذيب العصاة على الله سبحانه وتعالى عما يقولون، فإنا لا نترك كلمة العدل من أجل المبتدعة، لكن نبين معناه الصحيح ونرد المعنى المبتدع، وهكذا في نفي التشبيه، فمن نفى التشبيه بمعنى نفي التمثيل أو نفي التسوية في أغلب الوجوه فهذا المعنى صحيح وهو الذي استعمله السلف الصالح رضوان الله عليهم، وإن استعمله في نفي مطلق التشبيه بحيث لا يوجد شبه مطلقا بين الشيئين فهذا غير صحيح ويُرد.

إذن هناك فرق بين نفي التشبيه المطلق وبين نفي مطلق التشبيه، فني التشبيه المطلق الذي هو التساوي في جميع الوجوه أو في أغلب الوجوه صحيح وهو سائغ، ونفي مطلق التشبيه كما نحا إلى المبتدعة أنه لا يوجد أدنى شبه إلا الاشتراك المحض في الاسم فهذا مردود و غير صحيح.

فتبين لنا بهذا أنه لا حرج عليك أن تقول في تقرير الصفات يثبتون ما أثبته الله عز وجل لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تكييف ومن غير تعطيل ولا تشبيه، والأحسن لو قلت: من غير تعطيل ولا تمثيل.

و أرجو أن يكون الأمر واضحاً.

وأما المسألة الثانية: وهي ما العلاقة بين التمثيل والتكييف، وما الفرق بينهما؟

فنقول: العلاقة أن التمثيل تكييف، لأن من مثّل فقد كيّف بداهةً، من قال والعياذ بالله: يد الله مثل يد الإنسان، يعني تساويها، فإنه قد كيّف هنا، لأنه يزعم أنه عرف حقيقة صفة الله وكُنهها، وأنها والعياذ بالله مثل يد الإنسان، **لكن المكيّف قد لا يكون ممثلا**، لأن التكييف قد يكون بالتمثيل، وقد يكون بالتخييل، أو بتصور صورة في الذهن لا مثل لها في الواقع، يعني المكيف قد يكيف الصفة بالتمثيل، وقد يكيف الصفة بأن يتخيّل لها في ذهنه صورةً تنطبع في ذهنه على أنها هي حقيقة الصفة ولا مثل لها في الواقع.

إذن كل ممثل مكيف، وليس كل مكيف ممثلا، فهذا القدر المشترك والعلاقة بين التكييف والتمثيل.

وما الفرق بين نفي التكييف ونفي التمثيل عند أهل السنة والجماعة؟

الفرق أن نفي التكييف عند أهل السنة والجماعة هو نفي لمعرفة الكيف الذي هو الكنه والحقيقة، وليس نفيا للكيف، فالكيف ثابت، ونحن لا نعلمه، فننفي التكييف.

طيب؛ تقول بعض العلماء قال: **بلا كيف**؟

يعني بلا سؤال بكيف، فيكون المقصود هو نفي التكييف.

إذن يا إخوة نفي التكييف إنما فيه نفي العلم بالكيف، وليس نفي الكيف، أما نفي التمثيل فهو نفي للمثالة أصلا، فلا مثل لربنا سبحانه وتعالى يقينا، فالمماثلة منتفية من أصلها، فهذا الفرق بين نفي التكييف ونفي التمثيل عند أهل السنة والجماعة.

ثم نواصل شرح ما سطره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مجلياً لنا ما كان عليه أول الأمة مع اعتقادنا الجازم أنه لا يصلُح لآخر هذه الأمة إلا ما صلُح لأولها، ولا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ سبحانه وتعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [الشورى:11].

بدأ شيخ الإسلام -رحمه الله- ببيان الأصل الكلي الذي يجب الرجوع إليه في إثبات صفات الله سبحانه وتعالى، وهو الأصل المقطوع به، لأنه من الله عز وجل، وهو قول الله عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)

و هذا هو الهدى والحق المبين المقطوع به في صفات رب العالمين، إثبات الصفات ونفي المماثلة للمخلوقات، فليس نفي الصفات بدون إثبات حقا، لقول الله عز وجل: (وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)، وليس تمثيلها حقا، لقول الله عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)

قال نعيم بن حماد وهو الإمام الكبير شيخ الإمام البخاري رحم الله الجميع: من شبّه اللهَ بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصف به رسوله تشبيه ولا تمثيل.

وكل هذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة

يقول نعيم بن حماد مبينا حكم أهل السنة ولاجماعة: من شبه الله بخلقه كفر، لماذا؟

لأنه رد قول الله عز وجل : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)

ومن جحد ما وصف الله به نفسه كفر، لأنه رد قول الله عز وجل (وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)

وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه ولا تمثيل، وهذا هو الذي في الآية، وصف الذي هو إثبات، ونفي للتشبيه والتمثيل، وكل الفرق المخالفة لأهل السنة ولاجماعة في باب الصفات أخذت بأحد الطرفين، وتركت الآخر.

فالنفاة مثلاً: نفوا صفات الله عز وجل، فعطّلوا ولا يمكن أن يصلوا إلى التعطيل إلا بعد التمثيل، فنفوا ما أثبته الله عز وجل وهو الصفة، ووقعوا فيما نفاه الله عز وجل وهو التمثيل.

النفاة ياإخوة لماذا نفوا؟

نفوا لأنهم في أذهانهم مثّلوا، فلمّا مثلوا نفروا من التمثيل، فعطّلوا، فخالفوا الآية في الوجهين، فنفوا ما أثبته الله، وأثبتوا ما نفاه الله، أثبتوه في أذهانهم ونفوا ما أثبته الله عز وجل.

والممثّلة كذلك، والمؤولة كذلك.

فالنفاة ظنوا أنهم أخذوا بقول الله عز وجل : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ، على فهم مغلوط، فقيل لهم فأين تذهبون من قول الله عز وجل (وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)؟

والممثلة أخذوا بزعمهم بقول الله عز وجل (وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)، فقالوا سمع كسمع وبصر كبصر فقيل لهم أين تذهبون بقول الله عز وجل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ولم يأخذ بالآية في طرفيها سوى أهل السنة والجماعة.

وبهذا تعرف أن أهل السنة والجماعة هم العاملون بالآية الممدوحون المحمودون، وأن غيرهم يخالف أحد طرفي الآية ظاهرا ويخالف الطرف الآخر لزوماً، فكل الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة مخالفة لطرفي الآية، ولكن المخالفة لأحد الطرفين تكون ظاهرة، والمخالفة الأخرى تكون عن طريق اللزوم.

فكل الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة مذمومة لأنها لم تأخذ بهذه الآية العظيمة.

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الكاف هذه فيها بحث طويل جدا للعلماء و أوضح ما قيل فيها أمران:

القول الأول: أن يقال إن الكاف زائدة للتوكيد، زائدة من باب الإعراب لا من باب المعاني، فإن لها معنى هنا وهو التوكيد، فإنها جعلت الجملة كأنها هكذا: ليس مثله شيء ليس مثله شيء، وهذا توكيد، دلت عليه الكاف، يقولون: إن زيادة الحرف تقوم مقام التوكيد اللفظي الذي يكرر فيه اللفظ مفردا أو جملة، فصار المعنى: ليس مثله شيء لي مثله شيء.

وقال بعض أهل العلم: الكاف هنا لها زيادة فائدة، ومقصودة، وليست زائدة أصلا، لأن المراد نفي قياس التمثيل ونفي قياس الشمول، فالكاف المراد بها هنا: نفي قياس الشمول وسيأتي بيان معناه، وأن الله عز وجل لا يقال فيه: ك، كالفرد الذي يدخل تحت كليّ، ولا يقال فيه: مثل، الذي هو قياس التمثيل، **وهذا وجيه أيضا**.

فَلاَ يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ

النفي بلا دليل يإخوة مذموم عند العلماء والعقلاء، فكيف بنفي ما ثبت به الدليل؟! إذا كان مجرد النفي بلا دليل مذموم وقول بلا علم، فكيف بنفي ما ثبت به الدليل؟! لا شك أنه مذموم، والسلف الصالح، وأهل السنة والجماعة بحمد الله يثبتون ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا ينفون عنه ذلك، بخلاف المعطّلة الذين ينفون عن الله ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، سواء الذين نفوا الأسماء والصفات، أو الذين نفوا الصفات، وأثبتوا أسماء بلا معاني كالمعتزلة.

الجهمية الأول نفوا الأسماء والصفات غلاة الغلاة، والمعتزلة نفوا الصفات وأثبتوا الأسماء بلا معاني، قالوا سميع نثبت هذا الاسم؛ بلا سمع، بصير نثبت هذا الاسم؛ بلا بصر، فهم غلاة في البدعة، والأولون غلاة الغلاة.

والذين نفوا أكثر الصفات كالماتردية والأشاعرة فكلهم يدخلون في هذا، وجوابهم جميعا: (قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ)

هل أنتم أعلم بالله من الله؟!

هل أنتم أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

هل أنتم أعلم بالله من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

حيث لم يرد في كتاب الله، ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرف واحد في النفي، في نفي الصفات المثبتة، وإنما الذي ورد هو الإثبات.

وهذا النفي فيه ثلاث بواقع تكفي واحدة منهنّ في بطلانه:

الأولى: أنه نفي بلا دليل.

والثانية: أنه نفي لما ثبت بالدليل، بل بأدلة كثيرة.

والثالثة أنه بدعة محدثة لم تكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة، ولم ترد عن أحد من السلف.

والواحدة من هذه البواقع تكفي من عنده أدنى علم أن ينفر من هذا النفي، فإنها كلها يعني مذمومة.

وسيأتي إن شاء الله بيان منهج أهل السنة والجماعة ومن قبل ذلك منهج الرسل عليهم السلام في النفي والإثبات، وسنقف معه إن شاء الله عز وجل.

وَلاَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ

أهل السنة والجماعة يثبتون الصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف كما تقدم معنا، فلا يحرفون اللفظ، لم يقع عندهم التحريف اللفظي، فقرأوا القرآن كما هو، وأثبتوا الأحاديث متواترةً أو آحاداً كما هي، ولم يتلاعبوا بالنصوص، فيقرأون قول الله عز وجل: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)، يثبتون اللفظ والنص كما هو قراءةً، ويثبتون معناه، وهو أن ربنا سبحانه كلم موسى عليه السلام، ولا يقولون كما قال بعض غلاة الضلال، وكلم اللهَ موسى تكليما، فحرفوا اللفظ ليصرفوا المعنى، ليصبح المكلِّم موسى، والمكلَّم الله، ولا يحرفون المعاني أيضا، فيقولون مثلا: الرحمن على العرش استوى، أهل السنة يقولون: الرحمن على العرش استوى كما قال ربنا سبحانه وتعالى، ويثبتون المعنى الحقيقي بمعنى: علا وارتفع واستقر على الوجه اللائق بجلاله سبحانه وتعالى، ولا يحرفون المعنى فيقولون استوى بمعنى: استولى كما سيأتي بيانه بحول الله عز وجل، فلم يكونوا بحمد الله على صراط الذين غضب الله عليهم وهم اليهود الذين من شأنهم أنهم يحرفون الكلام، لما قيل لهم وقولوا حطة، قالوا: حنطة، تحريفا للكلم، كما وصفهم الله عز وجل بقوله: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعَهِ).

بخلاف غير أهل السنة والجماعة من الفرق، فإنهم لم يسلموا من التحريف، بل كلهم بمختلف أصنافهم يحرفون الكلام عن مواضعه، تحريفا للألفاظ وهذا قليل، أو تحريفا للمعاني وهذا الكثير فيهم، فشابهوا اليهود، الذين يحرفون الكلم عن مواضعه.

إذن أهل السنة والجماعة وافقوا القرآن والسنة، وسلموا من مشابهة من غضب الله عليهم وهم اليهود، فكانوا محمودين، ومن خالف أهل السنة والجماعة وافق اليهود المغضوب عليهم في تحريف الكلام عن مواضعه.

وَ لاَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى و آيَاتِهِ

أهل السنة بحمد الله يثبتون الصفات على سواء السبيل، فلا يميلون بها عن مراد الله وعن مراد رسوله صلى الله عليه وسلم فسلموا من الإلحاد في أسماء الله عز وجل وآياته، الذي حذّر الله منه عباده في قوله سبحانه وتعالى: **(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** فبين الله لعباده سواء السبيل في أسمائه وحذرهم من الإلحاد.

(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ): فأثبت الله عز وجل له الأسماء، وأنها الحسنى، فهي على أحسن ما يكون، ولا تكون كذلك إلا إذا كانت متضمنة للصفة، متضمنة للمعنى.

(**فَادْعُوهُ بِهَا**): ولا يكون دعاء الله عز وجل بها إلا بعد إثباتها، واعتقاد ما فيها من المعاني.

(**وَذَرُوا**): اتركوا طريق الذين يلحدون في أسمائه فينفونها مثلاً، أو يجعلونها لغيره، أو يمثّلون ما فيها من المعاني بصفات المخلوقين، أو نحو هذا من الإلحاد كما سيأتينا إن شاء الله عز وجل.

وقال الله عز وجل: **(إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا)** وهذا فيه وعيد شديد، فأهل السنة والجماعة سلموا من الإلحاد في أسماء الله عز وجل وآياته، بخلاف غيرهم من الفرق التي خالفتهم، فإنهم يلحدون في أسماء الله عز وجل و صفاته.

لأن الإلحاد في الأسماء ضابطه العام هو: الميل بها عما يجب اعتقاده فيها.

سواء كان هذا الميل بالإنكار والنفي، نفي الاسم أصلا، أو نفي المعنى الذي في الاسم، فهذا إلحاد في أسماء الله لأنه ميل بها عما يجب اعتقاده فيها.

أو بالتمثيل: أن يثبتها على وجه المماثلة للمخلوقين، فهذا أيضا ألحاد للأسماء والمعاني التي فيها.

أو بتسمية الله بما لم يرد في الكتاب والسنة فهذا إلحاد في الأسماء، لأنه ميل عما يجب في الأسماء، وهو عدم مجاوزة القرآن والسنة.

أو باشتقاق أسماء منها للمعبودات من دون الله، فهذا إلحاد في الأسماء.

قال القشيري: الإلحاد هو الميل عن القصد -يعني الميل عن الاعتدال لأن القصد هو الاعتدال-، وذلك على وجهين: بالزيادة والنقصان، -يعني بالزيادة على ما ورد في النصوص، أو بالنقصان عما ورد في النصوص- قال: فأهل التمثيل زادوا فألحدوا، -زادوا عما ورد في القرآن والسنة- وأهل التعطيل نقصوا -عما ورد في الكتاب والسنة، لأنهم نفوا- فألحدوا.

وقال البغوي: هم المشركون عدلوا بأسماء الله الحسنى عما هي عليه، فسمّوا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا، -لأن الإلحاد الميل عن الاعتدال، إما غلو وإما يعني تفريط، إو إجحاف- فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان،

قال: وقيل: هو -أي الإلحاد في الأسماء- تسمية الأصنام آلهة -مجرد تسمية الأصنام آلهة إلحاد في أسماء الله-.

قال: وقال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يتسمّ به، ولم ينطق به كتاب الله، ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجملته: أن أسماء الله على التوقيف.

وبهذا تعرف أنواع الإلحاد في الأسماء من النصين، من النصين تعرف أنواع الإلحاد في أسماء الله عز وجل وصفاته، وتعرف أن أهل السنة والجماعة هم المحمودون، لأنهم لم يلحدوا في أسماء الله وصفاته، بخلاف غيرهم من الفرق.

...وبهذا تلحظ أن مراد شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الجمل أن يفصل ما تقدم في عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء و الصفات وأن يبين أن أهل السنة في باب الأسماء و الصفات هم أهل الاعتدال والمدح، وأن غيرهم هو الذي يستحق الذم.

إذن عندنا لهذه الجمل مقصودان عند شيخ الإسلام ابن تيمية:

تفصيل ما تقدم في عقيدة أهل السنة في الأسماء الصفات.

والمقصود الثاني: بيان أن أهل السنة والجماعة هم الوسط أهل الاعتدال في باب الأسماء و الصفات وهم الممدوحون، وأن غيرهم على خلاف هذا.

وَلاَ يُكَيِّفُونَ وَلاَ يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ، لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ: لاَ سَمِيَّ لَهُ، وَلاَ كُفْءَ لَهُ، وَلاَ نِدَّ لَهُ

وَلاَ يُكَيِّفُونَ وَلاَ يُمَثِّلُونَ: تقدم أن أهل السنة يثبتون الصفات من غير تكييف ولا تمثيل فهم معتقدون ما في القرآن، لا يكيفون ولا يمثلون، لأن التكييف والتمثيل لا يكون إلا بمشاهدة أو مشاهدة مثلٍ، أو خبر صادق.

ومشاهدة الله في الدنيا منتفية، والمماثلة منتفية ليس كمثله شيء سبحانه، والخبر الصادق: لم يأت بالتكييف ونفى المماثلة.

ولذلك ماذا قال الشيخ: قال لأنه سبحانه -وانظر إلى هذه الكلمة كيف وقعت هنا- لأنه سبحانه وسبحانه يعني: المنزه عن كل نقص.

لاَ سَمِيَّ لَه: ربنا سبحانه لا سمي له، قال الله عز وجل: **(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)** وهذا استفهام بمعنى النفي، مع التحدّي والإعجاز، يعني يا إخوة **الدلالة على النفي بالاستفهام فيها فائدة زائدة عن مجرد النفي، وهو التحدي والإعجاز**، فيكون المعنى: لا سمي له، ولن تجد له سميا ولو صعدت إلى السماء أو نزلت إلى أسفل أرض، فأتحداك أن تأتي بسمي له، فهذا نفي مشوب بالتحدي والإعجاز، أي تعجيز المخلوق، أن يأتي بهذا.

ومعنى هل تعلم له سميا: أي هل تعلم له مثيلا أو شبيها أو شريكا، بهذا فسّر السلف الآية، كما عند الطبري في تفسيره.

وكيف يكون لله سمي وهو الغني الغنى المطلق، وغيره المفتقر إليه الفقر المطلق؟!

كيف يكون لله مثيل أو شبيه أو شريك وهو الغني سبحانه الغنى المطلق وغيره على الإطلاق مفتقر إليه الفقر المطلق، لا شك أنه لا سمي له سبحانه وتعالى.

وَلاَ كُفْوَ لَه: فأهل السنة يعتقدون ما في القرآن، وهو أنه ليس لله كفء، **(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)** ، أي: لم يكن أحد من خلقه مماثلا له، أو مشابها له لا في أسمائه وصفاته، ولا في أفعاله.

والكفء هو: المثيل والشبيه كما في لغة العرب، الكفء في لغة العرب: المثيل والشبيه، تقول لآخر: وهل مثلك كفئي؟ هل مثلك يكافئني؟ قد يتطاول عليك صغير السن ضعيف العقل قليل العلم، نبت لم يقوَ، كما هو شأن بعض الذين نُفخوا حتى أصبحوا طبولا، أصوات عالية، وأجسام كبيرة، وأجواف فارغة، شيوخ الانترنت الذين لا ساحة لهم إلا الانترنت ولا يفيدون الناس بما هو عند العلماء، الذين استعجلوا إن كان فيهم في أصل خير، ومن استعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه، هؤلاء يجب هجرهم الهجر العلمي، بعدم رفعهم فوق منزلتهم وبعدم الرجوع إليهم فيما يُرجع فيه إلى العلماء كالفتاوى ونحو ذلك، أما طلاب العلم الصغار الذين يعرفون بطلب العلم ويتأدبون مع العلماء، فهؤلاء ينبغي تشجيعهم وتوجيههم وعدم التقليل من شأنهم، بل يشجعون ويحثّون على أن ينقلوا الخير الذي تعلموه، ولكن يوجَّهون حتى لا يتقدموا عن منزلتهم.

فيجب التفريق يا إخوة بين طلاب العلم الصغار -ونقصد بالصغار الذين هم في أول الطلب وكلنا صغير في العلم- الذين يطلبون العلم ويتأدبون مع العلماء هؤلاء لا ينبغي أن نذمهم ولا ينبغي أن نُحقّر من شأنهم ولا ينبغي أن نُقلل من شأنهم بل ينبغي أن نشجعهم و أن نحترمهم و أن نقدرهم وتقدير العلماء لهم أولى من تقدير غيرهم لهم، ولا شك أنهم من نعم الله على العالم أو الشيخ، وأن نشجعهم أيضا على نشر الخير مع التوجيه، أما هؤلاء الذين انتفخوا في الانترنت، ولا يطلبون العلم عند العلماء، ولا يتأدبون مع العلماء، وهم يسعون جاهدين إلى أن يكونوا المرجع دون العلماء، بحجة أو بدعوى كاذبة ينشرونها بين الناس، وهو أنهم الواسطة بين الناس والمشايخ، فلن تصل إلى الشيخ إلا عن طريقنا، فتقرب إلينا لنقربك، واسألنا لنفلتر سؤالك كما يقولون، ثم نحن نسأل الشيخ ونفلتر جواب الشيخ، فليس كل ما يقوله الشيوخ يصلح أن يخرج للناس، سبحان الله! ترى هذا واقع يا إخوة هذه أمور نعرفها يقينا، ونعرف أصحابها يقينا، وحقيقة الأمر أنهم يريدون أن يكون المرجع إليهم، أيضا يرهبون طلاب العلم: اخضع، اركع، كن طالبا عندنا، تردد علينا، وإلا نُخرج من الشيخ كلاما فيك، هؤلاء شر، وفتنة، وبلاء، ويجب الوقوف في وجههم إن لم يتوبوا إلى الله، ويرجعوا إلى الله، ويجلسوا في حلق العلماء، ويتركوا هذه الدعوى الباطلة.

شيء جاء في خاطري لما ذكرت كلمة فأردت أن أقولها أنا دائما أقول:

العقل والعدل أن لا تجعل التمر كالجمر، وأن لا تجعل الجمر والتمر، الهجوم على طلاب العلم الصغار لا ينبغي و السكوت عن طريق فتنة لا ينبغي، والكل ينبغي أن يُعمل فيه بالحق، و العمل بالحكمة مطلوب.

أقول: لو تطاول عليك صغير في السن في العقل في العلم تقول له: وهل مثلك يكافئني؟ يعني هل مثلك يشبهني أو يساويني حتى أرد عليه، فهذا معنى الكفء في لغة لاعرب.

وَلاَ نِدَّ لَهُ: فأهل السنة ينفون الند عن الله مطلقا، لقول الله عز وجل: **(فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)**

والأنداد: جمع ند.

والند: هو الشبيه والمثيل، فليس لله ند في ربوبيته، ولا في ألوهيته، ولا في أسمائه وصفاته.

وبهذا تعرف أن أهل السنة والجماعة خالفوا اليهود لأنهم لم يلحدوا في أسماء الله وصفاته.

وخالفوا المشركين لأنهم لم يجعلوا لله أندادا.

فأهل السنة والجماعة -بحمد الله- يخالفون جميع أهل الباطل، وأهل الباطل لا بد فيهم من مشابهة لأحد من أهل الكفر

إنتبهوا؛ أهل السنة والجماعة يخالفون في عقيدتهم جميع أهل الباطل من الكفار والمبتدعة، وكل من يخالف أهل السنة في عقيدتهم لا بد أن يكون له شبه بطائفة من الكفار، ما نقول: لا بد أن يكون كافرا، لكن لا بد من مشابهته لبعض طوائف الكفار.

وتلحظ هنا: أن السمي والكفوَ والندَّ متحدة المعاني، فكلها بمعنى الشبيه والمثيل، فعندما تقول: لا سمي لله يعني: لا شبيه ولا مثيل لله، وعندما تقول: لا كفو لله فمعناه: لا شبيه ولا مثيل لله، وعندما تقول لا ند لله فإن المعنى: لا شبيه و لا مثيل لله سبحانه وتعالى.

ومادام أنه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له من أين يأتي التمثيل والتكييف؟! لا يمكن أن يكون، ولذلك ذكر الشيخ هذا الكلام عند قوله: ولا يكيفون ولا يمثلون واضح يا إخوة؟، فهذه مناسبة التعليل بقوله بأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له لما تقدم.